

56

قصص الأنبياء

عيسى

عليه السلام (7)

رفعه إلى السماء

بقلم : ا. عبد الحميد عبد القصود

وسوم : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى





استمر نبي الله عيسى عليه السلام وعبد الله ورسوله
يدعو قومه من بني إسرائيل ، فلم يؤمن به إلا عدد
قليل ، بينما استمرت الأغلبية على كفرها
وجحودها وعصيانها ، برغم أن عيسى عليه السلام قد
جاءهم بالبينات ، وأيده الله (تعالى) بالمعجزات ،

الَّتِي رَأَاهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ بِأَعْيُنِهِمْ وَهِيَ تَحْدُثُ أَمَامَهُمْ ..
وَهَذَا هُوَ حَالُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ أَنْبِيَائِهِمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ ،
وَفِي كُلِّ مَكَانٍ ، فَكُلَّمَا أَرْسَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) لَهُمْ نَبِيًّا
عَذَّبُوهُ وَكَذَّبُوهُ ، حَتَّى عَذَّبُوا الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعًا ، وَقَتَلُوا
الْكَثِيرِينَ مِنْهُمْ ، كَمَا حَاوَلُوا قَتْلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَصَلَبَهُ ، فَجَاءَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ ، وَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، كَمَا
سَرَى بَعْدَ قَلِيلٍ ..

قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) يَصِفُ حَالِ الْيَهُودِ مَعَ أَنْبِيَائِهِمْ :
﴿ فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلَهُمُ
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ
عَلَيْهَا بِكَفَرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا * وَبَكَفَرِهِمْ
وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا
قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَبَّهُ لَهُمْ .. ﴾

[سورة النساء : ١٥٥ - ١٥٧]

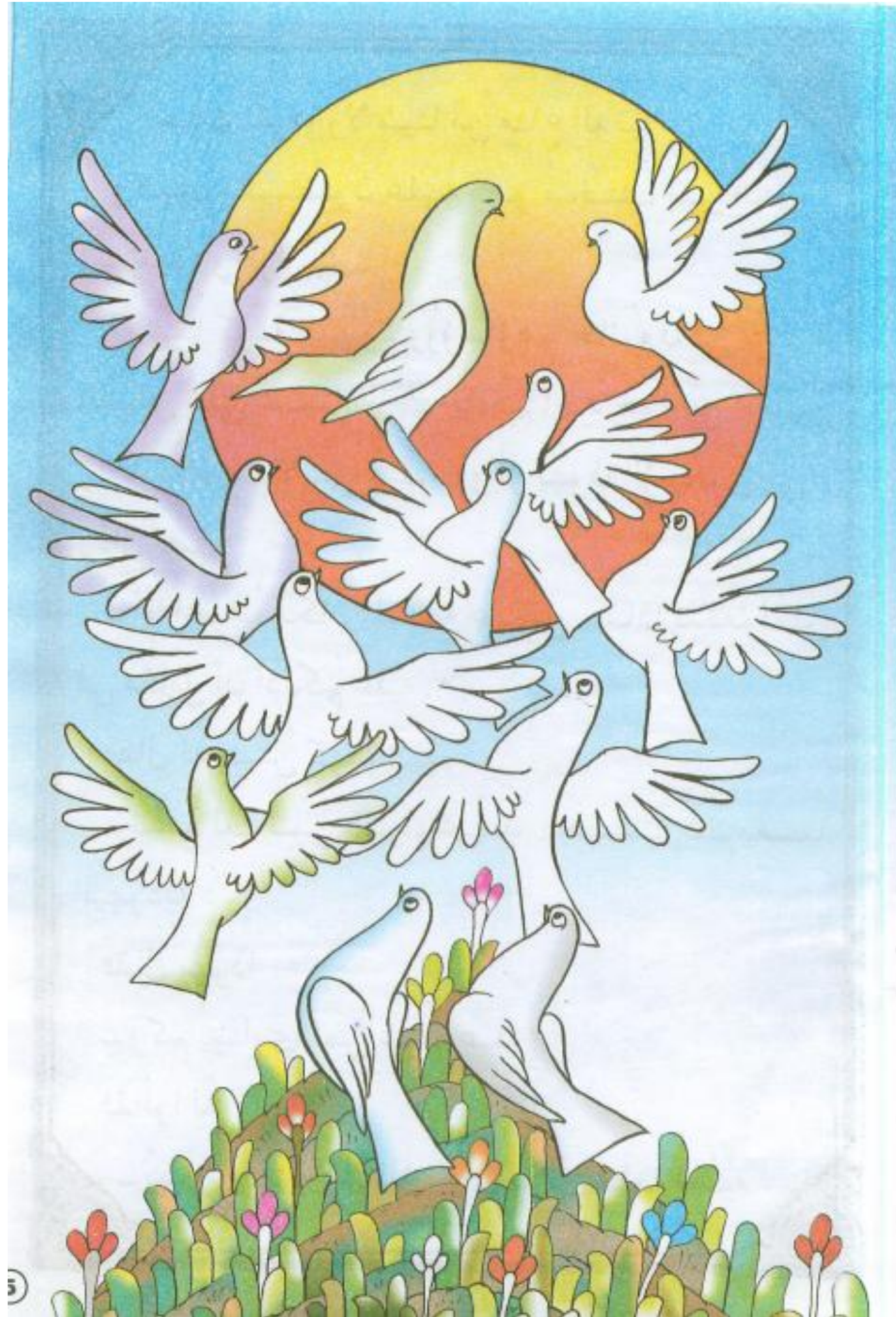
فَلَمَّا رَأَى الْيَهُودُ وَكَهَنَتُهُمْ أَنَّ دَعْوَةَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

آخِذَةٌ فِي الْإِنْتِشَارِ ، وَأَنَّ أَتْبَاعَهُ آخِذُونَ فِي
الْإِزْدِيَادِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ ، بَرغمَ أَنَّ مُعْظَمَ أَتْبَاعِهِ كَانُوا
مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعْفَاءِ وَالْمَرْضَى وَالْمَسَاكِينِ ، أَخَذَ هَؤُلَاءِ
الْكُفْرَةَ مِنَ الْيَهُودِ يَتَّهِمُونَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسَّحْرِ ،
واعتبروا معجزاته نوعاً من الشعوذة ..

وهكذا أخذوا يحاربونه بكلِّ الوسائل ، فلَمَّا فَشَلُّوا
ورأوا أَنَّ مَصَالِحَهُمُ الدُّنْيَوِيَّةَ وَالْمَادِيَّةَ مُهْدَدَةٌ بِالزَّوَالِ ،
إِذَا انتشرت دعوة عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وكثر حوله الأتباع ..
ولذلك قرَّر كهنة اليهود قتل عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

ولكنَّ كَيْفَ يَقْتُلُ الْيَهُودُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ اسْتِثَارَةِ
أَصْحَابِهِ وَتَلَامِيذِهِ وَحَوَارِيِّهِ ؟ !

هكذا راح رؤساء كهنة اليهود يفكرون ..
وتوصلوا إلى ضرورة القبض على عِيسَى وقتله ،
ولكنَّ كَيْفَ يَقْبِضُونَ عَلَيْهِ ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لَهُ بَيْتًا وَلَا
سَكَنًا ؛ لِأَنَّ عِيسَى لَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ وَلَا سَكَنٌ ، وَفِي أَيِّ
مَكَانٍ كَانَ يُظْلِمُ عَلَيْهِ اللَّيْلُ يَنَامُ ، وَلَمْ يَكُنْ



يَمْلِكُ نَقُودًا وَلَا شَيْئًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا ..
وَكَيْفَ يَقْبِضُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ مُخْتَفٍ بَيْنَ أَتْبَاعِهِ
وَتَلَامِيذِهِ وَحَوَارِيِّهِ !؟
وَبَيْنَمَا كَهَنَةُ الْيَهُودِ ورؤسائهم حائرون في كَيْفِيَّةِ
الْقَبْضِ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُمْ أَحَدُ حَوَارِيِّي الْمَسِيحِ
وَأَحَدُ تَلَامِيذِهِ الْاِثْنَى عَشَرَ ، وَهُوَ يَهُوذَا الْإِسْخَرِيوطِي ،
وَقَالَ لَهُمْ :

- أَنَا أَعْرِفُ مَكَانَ الْمَسِيحِ عِيسَى ، مَاذَا تَدْفَعُونَ لِي
فِي مُقَابِلِ أَنْ أَدْلُكُمْ عَلَيْهِ ؟
فَقَالَ لَهُ رَئِيسُ كَهَنَةِ الْيَهُودِ :
- نَدْفَعُ لَكَ ثَمَنَ شِرَاءِ عَبْدٍ ، حَسَبَ شَرِيعَتِنَا
الْيَهُودِيَّةِ ..

فَقَالَ يَهُوذَا :
- وَكَمْ يَسَاوِي ثَمَنُ شِرَاءِ عَبْدٍ !؟
فَقَالُوا لَهُ :

- يُسَاوِي ثَلَاثِينَ شَاقِلًا .. أَيْ ثَلَاثِينَ قِطْعَةً فِضِّيَّةً ..

وبعد مساومات وافق يهوذا الخائن على أن يسلم
لهم عيسى عليه السلام في مقابل هذا المبلغ التافه الذي
يساوى ستة جنيهاً فقط اليوم ..

وهكذا أحكم اليهود وضع قبضتهم على
عيسى عليه السلام ، بعد أن اتفقوا مع الحاكم الروماني على
تنفيذ حكم الإعدام فيه ..

وقادهم يهوذا الخائن إلى بيت كان ينام فيه
عيسى عليه السلام في تلك الليلة مع تلاميذه الأحد عشر
- غير يهوذا - وسبقهم يهوذا إلى الداخل ، فرفع الله
(تعالى) عيسى عليه السلام إلى السماء ، وألقى شبهه على
يهوذا الخائن ..

ودخل اليهود في صحبة العسكر الرومان ، الذين
جاءوا للقبض عليه ، فلما رأوا يهوذا خيل لهم الله أنه
المسيح ، فقبضوا عليه وساقوه لتنفيذ حكم الموت
صلبا ..

وهكذا قاد اليهود وجنود الحاكم الروماني يهوذا

الْخَائِنَ عَلَى أَنَّهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخَذَ الْكَهَنَةُ
وَالْكَتَبَةُ يَهِينُونَ يَهُودًا وَيَعْتَدُونَ عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ ،
وَالشَّتْمِ وَالسُّخْرِيَةِ مِنْهُ ..

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الرُّومَانِ أَنْ يَجْلِدُوا الْمُحْكُومَ عَلَيْهِ
بِالْمَوْتِ ، قَبْلَ تَنْفِيذِ حُكْمِ الْمَوْتِ فِيهِ ، حَتَّى يَسْهَلَ
عَلَيْهِمْ تَنْفِيذُ الْحُكْمِ ، لِذَلِكَ رَاحَ الْجُنُودُ الرُّومَانُ
يَجْلِدُونَ يَهُودًا وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَجْلِدُونَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
حَتَّى تَمَزَّقَ ظَهْرُهُ مِنَ السَّيَاطِ ..

فَلَمَّا انْتَهَوْا مِنْ ذَلِكَ نَزَعُوا عَنْ يَهُودَا ثِيَابَهُ الْمَلَطَّخَةَ
بِالدِّمَاءِ وَالْبَسُوهُ ثَوْبًا قُرْمُزِيًّا لِلسُّخْرِيَةِ مِنْهُ ، حَيْثُ
كَانَ الْمُلُوكُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَرْتَدُّونَ الْمَلَابِسَ الْقُرْمُزِيَّةَ ،
وَزِيَادَةً فِي السُّخْرِيَةِ صَنَعُوا لَهُ تَاجًا مِنَ الشُّوكِ وَضَعُوهُ
عَلَى رَأْسِهِ ، وَوَضَعُوا قَصَبَةً (عَصَا) فِي يَمِينِهِ كَأَنَّهَا
الصُّوْلَجَانُ ، ثُمَّ عَلَّقُوا لَافِتَةً فَوْقَ رَأْسِهِ كُتِبَ عَلَيْهَا
« هَذَا هُوَ يَسُوعُ مَلِكُ الْيَهُودِ » زِيَادَةً فِي السُّخْرِيَةِ مِنْهُ ..

ثُمَّ سَمَرُوا قَدَمَيْهِ وَيَدَيْهِ عَلَى صَلِيبٍ خَشَبِيٍّ



ورفعوه ، وهو معلق على الصليب .. وكان المارة
من اليهود يشتمونه ويسبونه قائلين :

- يا هادم الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام ، خلص
نفسك .. إن كنت أنت ابن الله فانزل عن الصليب ..
وكان رؤساء الكهنة يسخرون منه قائلين :

- خلص آخرين ، ولا يستطيع أن يخلص نفسه .. إن
كان هو ملك اليهود ، فلينزل الآن عن الصليب
فنؤمن به .. لقد اتكل على الله فلينقذه الآن إن كان
راضيا عنه .. هذا ما فعله اليهود بيهوذا الخائن ، الذي
اعتقدوا أنه المسيح عيسى بن مريم ..

لقد نجى الله عيسى عليه السلام ورفعته إلى السماء ، فلم
تمتد إليه يد اليهود أو غير اليهود بسوء أو أذى ..
قال الله (تعالى) :

﴿وقولهم : إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول
الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين

اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع
الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله
عزيزاً حكيماً ﴿

[سورة النساء: ١٥٧، ١٥٨]

وقال الله (تعالى) :

﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين * إذ قال
الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من
الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون

[سورة آل عمران: ٥٤، ٥٥]

وقد اختلف أتباع المسيح عيسى عليه السلام فيما بينهم
بعد أن رفعه الله إلى السماء ، وكفر بعضهم ، فقالوا :
إن الله هو المسيح عيسى بن مريم .. وكفر بعضهم
فقالوا : إن عيسى هو ابن الله .. أما المؤمنون بالله
منهم ، فهم الذين يعتقدون - كما نعتقد نحن - أن
عيسى بن مريم هو عبد الله ورسوله ، أيده بروح

الْقُدُّسُ ، وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجَزَاتِ ، وَنَحْنُ
نُؤْمِنُ بِهِ كَرَسُولٍ مِنْ رُسُلِ اللَّهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى
مَرْيَمَ وَرُوحٍ مِنْهُ ..

وَقَدْ أَيْدَ اللَّهُ (تَعَالَى) أَتْبَاعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الَّذِينَ
كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، وَنَصَرَهُمْ عَلَى
أَعْدَائِهِمْ مِمَّنْ يَعْتَقِدُونَ بِاللَّوْهِيَّةِ الْمَسِيحِ ، فَتَعَالَى اللَّهُ
عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ..

قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) فِي قُرْآنِهِ الْحَكِيمِ :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ
ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة المائدة: ١٧]

وَلِذَلِكَ سَيُخَاطَبُ اللَّهُ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِي شَأْنِ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُ وَأُمَّهُ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ



فيقول تعالى :

﴿ يَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ، أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
والسؤال هنا ليس المقصود منه الاستفهام ؛ لأن الله
(تعالى) يعلم أن عيسى لم يقل ذلك ، وإنما أراد الله
(تعالى) توبيخ من ألّهُوا عيسى وأمه .. وسيرد
عيسى قائلاً :

﴿ سُبْحَانَكَ ، مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ
إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ
مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا
مَا أَمَرْتَنِي بِهِ : أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ
الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

[سورة المائدة : ١١٦ ، ١١٧]

هكذا يوبّخ الله الذين اتّخذوا عيسى عليه السلام وأمه

إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَيَكْشِفُ لَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ
عَنْ هَذَا الْمَشْهَدِ الَّذِي سَتَدُورُ أَحْدَاثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَى
فِي الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ مَوْعِدَهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ،
وَبِرَغْمِ ذَلِكَ يَأْتِي الْحَوَارُ بِصِغَةِ الْفِعْلِ الْمَاضِي ، لِأَنَّ
الْمُسْتَقْبَلَ مَعْلُومٌ لِلَّهِ وَحْدَهُ بِتَفَاصِيلِهِ تَمَامًا كَمَا أَنَّ
الْمَاضِيَ مَعْلُومٌ لَهُ سُبْحَانَهُ ..

وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ يُبْرِئُ اللَّهُ (تَعَالَى) عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
وَيَكْشِفُ لَهُ أَنَّ قَوْمَهُ قَدْ ضَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ ..

وَيَسْتَمِرُّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُخَاطِبًا رَبَّهُ بِقَوْلِهِ :

﴿ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ﴾

وَيَرُدُّ اللَّهُ (تَعَالَى) عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ عِيسَى قَائِلًا :

﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزَ الْعَظِيمُ * لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾

[الآيات هي آخر سورة المائدة]

هَذَا هُوَ أَمْرُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ ..
(تمت)

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٩-٦٢

الترقيم الدولي : ٧ - ٩٦٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧

فَصْرُ الْأَنْبِيَاءِ

الكتاب التالي

محمد ﷺ

(1)

بنو إسماعيل

احرص على اقتنائه

